التمهيد في :

اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها (*)

تأليف الدكتور / تمام حسان

صدر عن وحدة البحوث والمناهج بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة كتاب قيم ، ألفه وأعده للنشر الاستاذ الفاضل الدكتور تمام حسان ·

يقع الكتاب في 154 صفحة من القطع المتوسط ، وينقسم الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، ويتضمن بحثا هاما يقوم على نظرية جديدة سماها المؤلف : « نظرية الاسلوب العدولي » ·

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : « لاكتساب اللغة ثلاث مراحل ، يمكن أن نسميها على الترتيب : التعرف، والاستيعاب ، والاستمتاع · فاما التعرف فهو ادراك العناصر اللغوية والتفريق بينها ، وربط كل عنصر بوظيفة خاصة تبدو واضحة عند انشاء التقابل بينها وبين وظائف العناصر الاخرى · وذلك كادراك السين في « سار » بمقابلتها بالصاد في « صار » وربط كل من الصوتين بوظيفة خاصة هي بيان الكلمة التي هو فيها، والتفريق بينها وبين أختها ، وكادراك الفرق بين المقصود بصيغتي « فاعل » و « مفعول » ، ووظيفة كل منهما في مقابل الاخرى ·

وأما الاستيعاب فيتخطى العناصر الجزئية ووظائفها الى فهم أنماط الجمل ، والتفريق بين كل نمط منها وبين الآخر · وذلك كمعرفة الفرق بين « ما أحسن زيد » برفع زيد و « ما أحسن زيدا » بنصب زيد ، وكالفرق بين نصب « سلام » ورفعه في قوله تعالى : (قالوا سلاما قال سلام) ، ونصب « العرب » ورفعه في « نحن العرب نكرم الضيف » و « نحن العرب » ، والفرق بين جملتي « اذا » في قولنا « فاذا زيد انصرف خرجت » ، و « خرجت فاذا زيد انصرف » · ومعنى ذلك أن الطالب اذا استطاع ادراك العناصر الصوتية والصرفية ، وادراك الوظائف النحوية التي تؤديها هذه العناصر ، وعرف أنماط الجمل ، والفروق بين نمط منها ونمط ، واحاط بمعاني المفردات في كل نمط ، فقد استوعب النص الذي أمامه ، أي أحاط بالمقصود منه · ويبقى بعد ذلك أمر المرحلة الثالثة ، وهي الاستمتاع ، وهو ذاتي في جانبه الاكبر ، ولكنه ذو روافد ثقافية قوامها مؤثرات الذوق العام ، والروابط العاطفية بين الجماعة ، والبيئة الجغرافية والتاريخية · ومن ثم اذا كان تحصيل

(*) تقديم : اسلمو ولد سيدي احمد

التعرف والاستيعاب ممكنا من خلال الدرس فقط فان انماء الاستمتاع بحاجة الى المعايشة ، والاندماج ، والعدوى العاطفية والذوقية ، ان صح هذا التعبير » .

التعرف : تناول الكاتب في هذا الفصل العلاقات الوفاقية والخلافية للعناصر والعلاقات بين العناصر ووظائفها ، علم الاصوات والظواهر الموقعية ، علم الاصوات وقرائن النحو ، علم الاصوات وتأصيل اشتقاق الكلمات ، وموقف غير الناطق بالعربية من التعرف .

الاستيعاب : تناوله المؤلف من جانبين : جانب المعنى الثقافي ، وجانب المعنى اللغوي البلاغي الاسلوبي وفي آخر هذا الفصل طرح المؤلف سؤالا وأجاب عنه بالتفصيل . والسؤال هو : « ما موقف الطالب غير الناطق بالعربية من ادراك هذه العلاقة الفنية ، واستيعاب معنى الجملة المشتملة على المجاز مرسلا كان أم لغويا ؟ »

الاستمتاع : هذا هو عنوان الفصل الثالث والاخير من الكتاب . وجاء في أوله ما يلي : « المقصود بالاستمتاع التذوق الادبي وادراك مواطن الجمال في النص وهذا لا يتحقق الا بعد التعرف على مباني النص اللغوي ، واستيعاب معانيه . فاذا تحقق هذان الامران أصبح من يستقبل الاتصال الادبي بمكان يؤهله ، اذا كان له الاستعداد الفطري أو الكسبي أن يتذوق ما يستقبل من الاتصال » .

وقد تناول المؤلف في هذا الفصل . وبأسلوب واضح ورصين : البنية ، والنقل ، وتسخير اللفظ لتوليد المعنى ، والاعراب ، والربط ، والرتبة ، والتضام ، والحذف ، والزيادة ، والفصل ، والاعتراض ، والتضمين ، وتجاهل الاختصاص .. الخ .

وخير ما اختتم به هذا العرض هو ما جاء في الاسطر الاخيرة من خاتمة الكتاب للمؤلف نفسه : « هذا هو البحث الذي نقدمه شعاعا نظريا هاديا - ان شاء الله - على طريق اكتساب غير العرب للغة العرب ، والله أسأل أن يؤيد هذا الشعاع باشعة أخرى يطلقها زملاء آخرون ، لتكشف المعالم والصوى على محجة لغة القرآن .

والله تعالى الموفق الى الخير » .